مسائل الجاهلية

.... آله وصحبه، أما بعد: حيا الله شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن جبرين حفظه الله، وحَيَّا الله الحاضرين في حلقة مباركة، وفي موضوعٍ يتعلق بالجاهلية، ومسائل الجاهلية، يُنْحِفُنا شيخنا الذي أسأل الله أن يجعلنا وإياه ممن طال عمره، وحسن عمله، وأن يجعلنا وإياه مفاتيح للخير، مغاليق للشر، إنه ولي ذلك والقادر عليه، فليتفضل مشكورا مأجورا. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله مساءكم بكل خير. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. الجاهلية: ما قبل الإسلام، أحوال العرب المشركين، وأحوال اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الأديان التي قبل الإسلام، وسُمُّوا جاهليين لكثرة جهلهم، أو لأن أعمالهم صادرة عن جهل، والجهل هو ضد العلم، وذكر العلماء أن الجهل ينقسم إلى قسمين: -جهل بسيط. -وجهل مُرَكَّب. والجهل الْمُرَكَّب أشد، وهو أن يعتقد أنه عالم مع أنه جاهل! يظن أنه ذو علم، وليس بذي علم، بل هو جاهل لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري! وفيه يقول الشاعر: لما جـهلتَ جـهلتَ أنك جـاهــلٌ جَهْلًا وجهل الجهــلِ داءٌ مُعْضِـلُ جَهْلُ الْجَهْلِ يعني الجهل بأنه من أهل الجهل، ويقول آخر: ومن أعجب الأشياء أنك لا تـدري وأنك لا تدري بأنـك لا تــدري أي تعتقد أنك عالم، وأنتَ لست بعالم، ويُطْلَقُ على مَنْ فعل شيئًا بغير علم أنه جاهل، أو مُتَجَاهِلٌ، ويقول أحد الجاهليين: ألا لا يجهلـنْ أَحَــدٌ علينــا فَنَجْهَلَ فـوق جهـل الجاهلينــا عَبَّرَ بالجهل هاهنا عن التمادي في الفعل الذي لا مُبَرِّرَ له، ولا سبب له. وذُكِرَ أو نُقِلَ عن أحد علماء اللغة الخليل بن أحمد أنه قال: الناس أربعة: أولهم: عالمٌ، ويدري أنه عالم، فهذا كامل فَسَوِّدُوُه. الثاني: عالم، ولا يدري أنه عالم، فهذا غافلٌ فَنَبِّهُوه. الثالث: جاهل ويدري أنه جاهل فهذا مُسْتَرْشِدٌ فأرشدوه. الرابع: جاهل، ولا يدري أنه جاهل، فهذا مائقٌ فاتركوه. ثم إن الجهل هو الجهل بالعلم الشرعي ولو كان الإنسان عنده علومٌ جديدةٌ من العلوم المتجددة كصناعة أو حِرْفة أو هندسة أو علم جديد فإنه لا يُسَمَّى عالمًا حتى يكون عالمًا بالشرع، بل يسمى جاهلا. الجهل الحقيقي هو: الجهل بأحكام الشريعة، والعلم بها يُسَمَّى علمًا ولو لم يعرف العلوم الأخرى، بل قد يكون بعض العلوم الأخرى ضررها محقق، كعلم منطق، وعلم تقويم، كما يقولون، وما أشبه ذلك فإن مثل هذه العلوم لا تزيد الإنسان شرفًا عند الله تعالى، وإن كانت مما قد يُحْتَاج إليه في الحياة الدنيا كالعلم بالْحِرَف. الْحِرَف والصناعات العلم بها لازم للأمة لحاجتهم إليها، ولكن لا تُسَمَّى في الحقيقة علما، وذلك لِأَنَّ الله تعالى نَدَّدَ بالْكُفَّار بأنهم يعلمون علومًا دُنْيَوِيَّة في قوله تعالى: { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ } . فأثبت أنهم لا يعلمون، ولو أنهم مُفَكِّرُون، ولو أنهم عقلاء وأذكياء، ولو اخترعوا، ولو صنعوا، ولو عملوا الْحِرَف والصناعات الجديدة، فلا تُسَمِّيهم علماء، بل إنهم جهلة. هذه مقدمة بين يَدَيِ الدخول في الموضوع.